النعمان ...شخصية محوريـــــــة في مجمل مراحل النضال

مشروع النعمان السياسي يقوم على ثلاثة مبـــــادئ (الحكم الشعبي والعدل الاجتماعي والعلم)

برنامج حكومة النعمان 1971 حمل مشروعـــــاً وطنياً متكاملاً غايته بناء مجتمع يمني حديث

تستعد جامعة عدن بالتعاون مع مجموعة هائل سعيد انعم حاليا لإقامة ندوة أحياء الذكرى المئوية لميلاد الأستاذ والمفكر /احمد محمد نعمان احد رواد النهضة والتحديث في اليمن والتي ستقام خلال الفترة (9 - 11) نوفمبر القادم وتحت شعار تخليدا للذكرى المئوية لميلاد علم من أعلام الفكر والتحديث في اليمن وبمشاركة نخبة من أساتذة الجامعات اليمنية والباحثين والمثقفين والمهتمين بفكر وموقف وثرات النعمان .

وتهدف الندوة التي يشارك فيها العديد من اساتذة الجامعات اليمنية والباحثين والاكاديميين الى ترسيخ واحد من اهم التقاليد التي يجب الحرص عليها لما تجسده من ابعاد وطنية وتربوية ملهمة للاجيال اليمنية الناشئة وهي الاحتفاء برموز اليمن من الشخصيات التي اسهمت اسهاما بارزا في مختلف المجالات السياسية والثقافية والادبية وتركت بصماتها في حياتنا الراهنة، وكذا تعريف الاجيال اليمنية الناشئة بالدور الذي اضطلع به رواد العمل الوطني الاوائل عامة والاستاذ احمد محمد النعمان على وجه الخصوص والتضحيات التي قدموها والمعاناة التي تحملوها في سبيل بناء اليمن الجديد، بالاضافة الى تسليط الضوء على الفكر الوطني للاستاذ النعمان ولحركة الاحرار اليمنيين من خلاله .

عدن/ نوال مكيش

وتتضمن محاور النـدوة التي يـراس لجنتهـا التحضيرية رئيس الجامعة الاسـتاذ الدكتور عبدالعزيز صالح بن حبتور ثمانية محاور رئيسية يتناول الاول سيرة حياة الاستاذ احمد محمد نعمان وتنشئته الاجتماعية، والثاني الفكر التحرري والتنويري والنهضوي للاسـتاذ احمد محمد نعمان، والثالث النعمان وقضايا الوحدة والحركة الوطنية اليمنية، فيما تتطرق المحاور الخمسـة الاخيرة الى دور النعمان في مجال التربية والتعليم وموقفه من المرأة ودوره في مجال الصحافة والاعلام والبعد الوطني والقومي الانساني في مسيرته وارشيفه .

وتاتي هذه الندوة فـي اطار جهود جامعة عدن الهادفة الى تخليد اعـلام الفكـر ورواد النهضـة والتحديث في اليمن ومنهم الاسـتاذ المناضل احمد محمد نعمان الذي وصفه قائد المسيرة فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح ورعاه في مقدمة الطبعة الاولى من كتاب التأبين بانه "رائد مؤسس وقائد بارز من قادة الحركة الوطنية وعلم شامخ من اعلامها ومناضل صلب جسـور لم تلن له قنـاة ولم تضعف له همة في مقارعة الخطوب والطغيان والاستبداد ومواجهة التحديات المتعاقبة التي خاضها شعبنا ضد حكم الكهنوت الامامي والتسلط الاستعماري على مدى عقود طويلة" .

وفيما يلي نستعرض ملخصات لعدد من اوراق العمل والبحوث التي سيتم تقديمها للندوة والبالغ عددها قرابة 14 ورقة وبحث علمي .

شخصية محورية في مجمل مراحل النضال

الأسـتاذ عبدالحميد احمد صالح الصمبولي من كلية التربية طور الباحة اعتبر الأسـتاذ احمد محمد نعمان في بحثه الذي يحمل اسم الفقيد وانقلاب عام 1955م (أحداث ومواقف) شخصية محورية في مجمل مراحل الحركة الوطنية اليمنية منذ انطلاقتها الأولى .. مشيرا إلى انه بذل كل غال ونفيس من أجل وطنه وشعبه الذي كان يرزح تحت نير الظلم والاضطهاد الإمامي الكهنوتي الذي جثم على صدور اليمنييـن ردحا من الزمن أذاقهم فيه مرارة الجهل والمرض والفقر والتخلف .

واسـتعراض الصمبولي مختلف أحداث تلك الحركة بمراحلها منذ شرارتها الأولى "حادثة الحوبان" مروراً بمحاصرة قصر الإمام أحمد بعرضي تعز وصولاً إلى مرحلة الإعدامات التي طالت قادة الانقلاب وما تمخض عنها من نتائج وإفرازات على الصعيد الوطني .

واشـار الى انه كان لمواقف الأسـتاذ أحمد نعمـان الأثر البالغ في توجيه سـير أحداثها إلـى النهاية , ولأهميتها في هـذا المجال فقد خُصص لهـا حيّز مهم في البحـث تم التطرق فيه إلـى أبرز تلك المواقف الوطنية المشرفة التي تفرّد بها الأستاذ نعمان عن أقرانه من الرواد وبما يصب في مصلحة الوطن والشعب للوصول إلى أسمى الغايات .

النعمان مؤسس للحركة الوطنية اليمنية الحديثة

فريق قسم التاريخ بجامعة عدن والجمعية اليمنية للتاريخ والآثار بعدن فـي بحثه الذي يحمل عنوان "الأسـتاذ نعمان رائد مؤسـس للحركة الوطنية اليمنية الحديثة (1909 - 1956م)" اشـار الى انه بعد أنسحب العثمانيون من اليمن 1918م ، وبقاء الانجليز في عدن والمحميات تحول الحلم المزعج المتمثل بالوجود العثماني السابق ، إلى كابوس بتربع الإمامة على السلطة ، في شمال اليمن (المتوكلية) في الفترة (1918 - 1962م) .. موضحة كيف ان عوالم النعمان بدأت تتفتح على واقعه المأساوي ، من تخلف السلطة الإمامية، وجور الظلم والقهر الضرائبي ، والقمع العسكري الإمامـي ، إلى جانب تكريس نظم تعليميـة وثقافية تقليديـة خرافية ومتخلفـة ، وبالمقابل ما تشهده أقطار عربية أخرى من نهضة وتقدم.

واشار الفريق الى ان الشاب نعمان يتطلع إلى "رياح التغيير" القادمة من العالم العربي ومن عدن المدينة اليمنية الرائدة في حقول الفكر والأدب ومعبر الحداثة للتعليم والصحف والكتب الحديثة ، ومن صدى التفاعلات الأدبية للمدن اليمنية تعز وصنعاء وإب وذمار والمكلا، هنا كان علـى نعمان أن يختار ، مواقفه الاجتماعيـة والثقافية ، ورؤيته المستقبلية لحياته وحياة مجتمعه الصغير ومجتمعه الكبير اليمن.

وبحسب ما جاء في البحث فان الأستاذ أحمد محمد نعمان اتخذ من التعليم ركيزتهُ الأولى للنهضة والتغيير وهو يقر بالقول : "إن مهنة التعليم هي التـي نقلتني من فكرة المدرسة الابتدائية إلى فكرة الجمهورية" مطالباً بإخراج المدرسة والتعليم إلى آفاق العصر الملبية للنهضة والتقدم ، إن طريق التعليم والتنوير لدى نعمان كانت هي أبجديات الإصلاح والتغيير السياسي.

ويـرى البحث انه في السياسـة والإصلاح آمن نعمان بالدولة المركزية ، التي توفر لمواطنيها الحرية والعدل والمساواة وأصبح مفهوم "الإصلاح" لديه مفهوماً مركزياً للتطوير والتقدم ، يعتمد على سياسة إمام عادل، وجهاز إداري حديث ومنظم وغير فاسد ، وجيش نظامي حديث يبتعد عن القمع والظلم للمواطنين وبخاصة الفلاحين "الرعيـة" ويحمـي ويدافع عن حياض الوطن ، وعلى دسـتور عصري ، ومجلس شوري وطني، تسائل أمامه الحكومة الوطنية، وعلى ذات الأهمية القيام بتنشـئة جيل صالح يقوم على التربية الدينية السـليمة والعلم الحديث ، والتنويـر الثقافي الذي نهجـهُ رواد النهضة العربية في القرنين التاسع عشـر والعشرين للميلاد ، وعلى الثقافة الإنسانية المفيدة ، والمعمقة لروح وقيم التعاون والتطور البشري.

واعتبر الفريـق نعمان رائداً وقائـداً وزعيماً للتجديد والتنويـر والأصـلاح، للتجديـد الدينـي الاجتماعـي ، وهذا التجديد الذي إتبعه نعمان، كان اسـتمراراً عملياً تطبيقياً لا نظرياً، لتجديد الشوكاني والأفغاني ومحمد عبده ولرواد النهضة العربية في القرنين التاسـع عشر والعشرين للميلاد.

مشروع النعمان السياسي يقوم على ثلاثة مبادئ (الحكم الشعبي والعدل الاجتماعي والعلم)

وتناول استاذ الفكر السياسي والعلوم السياسية المساعد بجامعة الحديدة الدكتور فيصل الحذيفي "التحديث السياسـي والاجتماعي في فكر النعمان .

عبدالرحمن شكري

سمير الشميري

فؤاد راشد

علوي عبدالله طاهر

واشار الى ان مشروع النعمان السياسي للتحديث يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية وهي:« الحكم الشعبي، والعدل الاجتماعي، والعلم» وهي التي أراد لها أن تسـود في المجتمع اليمني بدلا من ثلاث قيم سائدة هي:« الاستبداد والرجعية، والاستعمار، والجهل» .

ولتحقيق هذه المبادئ قال الدكتور فيصـل في بحثه إن النعمان وجد نفسه منساقا للبحث عن « أدوات الهدم وأدوات البناء » من جهة، وعـن نماذج « تجريبية وأخرى نظرية » من جهة أخرى. فكان تنوير العقل بالعلم والمعارف الإنسـانية أهم هذه الأدوات، بهدف التحرر من الجهل والاستبداد والاستعمار.

واضاف ان النعمان ناقش موضوع التحديث السياسي بين: التجربة والافتـراض الممكن، فتعرض - في موضـوع تحديث الحكم - إلى التجربة وهي تطبيق سابق للديمقراطية في اليمن منذ عهد الأتراك، حيث كان هـذا التطبيق محل رضا النعمان مقارنـة بنظام الإمامة (موضوع النقد). فقد عملوا على« تشـكيل مجلس إدارة في صنعاء برئاسة الوالي ومشاركة بعض الأعيان من اليمنييـن... وادخال أسلاك البرق للمرة الأولى عام 1873م،... جلب مطبعة عربية وتركية (عثمانية) صدر عنها أول صحيفة يمنية هي (صنعاء)»

وبين الحذيفي انه في المقابل نجـد في تراث النعمان افتراضات فكرية (رؤية نظرية) حول الديمقراطية التي اهتدى إلى تمثلها في المسـتقبل أي أنه وهو يقدم للحكومة الديموقراطية أو ما أسـماه بالحكم الشعبي كان يختصر في ذهنه نموذجان: الأول: نموذج تجريبي للحكم التركي في اليمن بالصورة الإيجابية ونموذج افتراضي، أي أنه لم يكتف بما كان عايشه في ظل الأتراك وراَه إيجابيا، بل إنه سعى إلى تمثل نموذج نظري للديموقراطية بالصورة التي ارتسـمت في ذهنه وهو يقدم البدائل والحلـول الممكنة لقضية اليمن المتمثلة في مشكلات: الاستعمار والاستبداد والجهل.

النعمان مع الرئيس الراحل عبدالله السلال والشيخ عبدالله الأحمر

المستشرقون الروس اهتموا بالأستاذ النعمان

اما رئيس مركز البحوث الدستورية والقانونية بتعز الأستاذ الدكتور قائد محمد طربوش ردمان فاسـتعرض في بحثه قراءة لدراسـات المستشرقين الروس المتعلقة بزعيم حركة الأحرار (النعمان) حيث اوضح ان المستشـرقون الروس اهتموا بحركـة المعارضة اليمنية في ستينات - ثمانينات القرن العشـرين، وذلك لان هذا الجيل من المستشرقين قد زار اليمن وعمل فيه فترة من الوقت، وهو ما جعله يرصد الأحداث عن قرب .

واشار ردمان الى انه صدرت ستة كتب عن شمال اليمن في الاتحاد السـوفيتي أولت لحركة المعارضة اليمنية قدرا مـن الاهتمام في الفترة ما بين 1971 - 1989م وكان اهمها كتاب ثورة 26 سـبتمبر 1962م فـي اليمن للمؤلفة جولوبوفسكايا والذي اسـتعرضه في بحثه.

ويوضح ردمان كيف ان مؤلفة الكتاب اعتبرت الأستاذ أحمد محمد نعمان الزعيم الأول للمعارضة منذ بداية الأربعينيات وذلك بعد أن منع الإمام يحيى المنظمـات الأدبية وأغلق مجلة الحكمة في بداية الأربعينيات وهو ما أدى إلى هبوط حركة المعارضة في صنعاء فنزح المعارضـون إلى تعز خوفاً من التنكيل، ثـم بعد ذلك إلى عدن في مايو .

واسـتعرض ردمان تحليل الكاتبة الذي شمل الوضع الناشئ بعد اغتيال الإمام يحيى صبـاح 17 /2 /1945م وانتقال السـلطة إلى عبدالله الوزير. وكذا تحليل الكاتبة لانقلاب 1955م حيث تتحدث عن موقف أحمد محمد نعمان قائلة بأنه كان قد لوحظ بعض الاضطرابات في الحديدة أينما كان البدر، ولهذا قرر الإمام عبدالله إرسال وفد إلى البدر للحصول على موافقته على تتوجيه إماماً، وكان ضمن الوفد أحمد محمد نعمان الذي وافق على تنفيذ أية مهمة توكل إليه، وبرر موقفـه هذا بأنه اتبع منذ البداية تكتيكاً يقوم على أسـاس إبعاد أحمد بمساعدة عبدالله، والآن إبعاد الأخير بمساعدة البدر .

واشـار الدكتور ردمان ان وجهة نظر المستشرقين الروس حول موقف الأسـتاذ أحمد محمد نعمان لم تتغير بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م فـلا يزال الرجل زعيم المعتدليـن والإصلاحيين وأن كان المستشـرقون قد دعموا في كتاباتهم الريدكاليين في المعسكر الجمهوري وأنصار الجمهورية العربية المتحدة في اليمن.

النعمان موسوعة ثقافية وعلمية في عصر الثالوث

ويستعرض الاسـتاذ الدكتور بدر سـعيد علي الاغبري من كلية التربية جامعة صنعاء الجهود التربوية عند الأستاذ النعمان .. مشيرا الى ان الأستاذ النعمان يعد موسوعة ثقافية وعلمية في عصر كان يعاني من الثالوث الرهيب (الجهل والفقر والمرض).

واوضح الاغبري إن الأستاذ النعمان لما يمتلكه من علوم ومعارف وثقافة واسعة وما اضطلع به من مهام جسيمة كان بالإمكان تسخير ذلك في سـبيل الكسـب والتجارة والربح فيربح نفسه ولكنه أبى ذلك إن جاهد وناضل في سـبيل مصلحة الوطـن وضحى فكانت التضحية عظيمة وجسـيمة .. منوها بإنـه كان يؤمن ويوقن بأن المجتمـع اليمنـي مجتمـع متخلف وإنهـا نتيجة طبيعيـة أوجدها الاسـتعمار البريطاني والحكم الأمامي لذا فقد ظل ينشد ويتطلع في كتاباته وأحاديثه التوجه إلى التعليم باعتباره السـبيل الوحيد للتقدم والتطور من خلال مقولاته (علموا أبناء اليمن) يا أبناء اليمن عليكم بالتعليم.

واوصى في ورقته البحثية بإطلاق اسم الاستاذ النعمان على قاعة من قاعات الجامعات اليمنية واحد شوارع العاصمة صنعاء والعاصمة الاقتصاديـة والتجارية عدن وذلك تخليدا لذكراه وإلى إسـهاماته العظيمة في الدفاع عن الثورة والجمهورية.

كمـا اوصى بإنشـاء جامعة يمنيـة حكومية وبمشـاركة القطاع الخاص تحمل أسـم جامعة النعمان وجمـع كل كتاباته ومؤلفاته وإصداراته في مجلد يسـهل للباحثين الرجوع إليه وتضمين تلك المؤلفات والكتابات في مناهج ومقررات الجامعات اليمنية بالاضافة الى تضمين شخصية النعمان وما آثره وأفكاره السياسية والتربوية في مناهج التعليم العام.

يقظة فكرية كشفت له دروباً كثيرة

وقدم الاستاذ المساعد بقسم الفلسفة وعلم الاجتماع بتربية عدن الدكتور احمد بن احمد سالم في ورقته البحثية رؤية في سيرة وفكر الاستاذ احمد محمد نعمان .

واشار الى ان "الأستاذ" أحمد محمد نعمان احتل في تاريخ اليمن المعاصر بصورة عامة، وفي تاريخ الفكر اليمني السياسي والثقافي والتربـوي بوجه خـاص مكانة ما نَحسـبُ أنها كانـت لغيره من معاصريه أو ممن أتوا بعده من سياسي اليمن ومثقفيه.

وقـال ان يقظته الفكرية هـذه وهو لا يزال في ريعان الشـباب كشـفت له دروب كثيرة أفضت به إلى امتلاك رؤى فكرية وثقافية وسياسـية ، قضى حياته المديدة بعد ذلك مبشراً وداعياً لقيمها الجديدة ومناضـلاً صلباً من أجل تحقيقها ، فكان حقاً رائداً عظيماً للفكر السياسي(6)، في تاريخ اليمن الحديث وهذا يفضي بنا إلى التأكيد على أن الحديث عن الأسـتاذ لا يمكن أن يكون معزولاً عن المرحلة التاريخية التي عاش فيهـا الأمر الذي يجعل الحديث عنه مرتبطـاً بالحديث أيضاً عـن البواكير الأولى "للنهضـة" الوطنية اليمنية في ميادين السياسية والثقافية والفكر.

ويرى الدكتور سالم ان الأستاذ اراد ان تكون مواقفه من القضايا الوطنية الكبرى دائماً في غاية الشفافية والوضوح ، وهو بهذا يكون قد سبق غيره أقلهُ على المستوى الوطني والقومي في الأخذ بمبدأ الشفافية والمصارحة. وهذه واحدة من المعاني والدلائل التي يمكن استخلاصها من مواقفه هذه، ومن سيرته الكفاحية عامة.

واضاف : لقد كان الأسـتاذ فاعلاً وشـاهداً على كثير من مراحل التحول والتوتر ، بل وأكثرها خطورة وأهمية في تاريخ اليمن ، وهو الذي وجد نفسه شـهيد هذه التحولات، فهو من حيث كونه زعيم سياسي وطني ومفكر اجتماعي حرص كل الحرص على أن لا تطاله المفاسد رغم المواقع والمكانات والأدوار التي اضطلع بها، لقد كان مستميتاً مصمماً على التحرر والتحلل من كل المغريات والمطامح والتطلعات الضيقة.

واوضح ان الأسـتاذ أحمد محمد نعمان نجده بسـيرته الكفاحية العريضة وبثقافته العميقة الموسوعية وهمومه وطموحاته وأمانيه نجده أنصع صفحة وأكثرها إشراقاً وتشريفاً في تاريخ اليمن، وهي الصفحة ذاتها التي استقطبت حباً ووفاءً وتقديراً حقيقياً وصادقاً من قبل قطاعات واسعة من الشعب الذي لم يبخل أو يتردد في دعمه ومؤازرته والالتفاف حوله والوقوف إلى جانبه في المحن والشدائد التي كانت كثيراً ما تعترضه. فقد كان محط ثقة وتصديق الجميع قلّما حظي به زعيم وطني مثله. حقـاً كان علامة فارقة ونموذجاً أصيلاً بين سياسينا ومفكرينا اليمنيين.

الصانع الأول لحركة الأحرار اليمنيين

اعتبر الدكتور في قسم الدراسات الاسلامية بآداب تعز علي عبد الحق محمـد الأغبري في ورقته بعنوان (النعمـان وقضايا الوحدة والحركة الوطنية اليمنية) الأستاذ احمد محمد نعمان من ابرز رواد الحركة الوطنية اليمنية ، فهو الصانع الأول لحركة الأحرار اليمنيين كما قال عنه رفيقه في النضال الشـهيد محمد محمود الزبيري .. مشيرا الى انه جمع في شخصيته عدة صفات ، لاتتوفر إلا للنادرين من الزعماء .

واوضح ان النعمان تميز بالحكمة والسياسة في مسيرته الطويلة فـي الحركة الوطنية ، متمثلا قوله تعالى :(ادع إلى سـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فكم ارسل مذكرات الى الامام احمد يطالبه بإصلاح الأوضاع .. مشـيرا الى ان الإمام لو انه استمع إلى نصائح النعمان ربما لم يحدث ما حدث من تغيير نظام الحكم .

واضـاف : قـد تميـز أسلوبه بالسـلم حتـى وصـف ب(غاندي اليمـن) لأنـه كان ينبـذ أسـلوب العنـف ، لذلك عارض قتل الإمام يحيى رغم تحمس

الكثير، ومما يظهر حكمته ونظرته البعيدة انه كان من المعارضين السفر إلى صنعاء عند سماع إشاعة وفاة الإمام يحي طالبا التريث لمعرفـة الحقيقة لكـن اندفاع الآخرين الذين أصروا على السـفر فكانت النتيجة إعدام الكثير من الزعماء الأحرار، وسـجن البعض الأخر في سجن حجة ومنهم النعمان.

أما عن موقفه من وحدة الشعب اليمني فاشار الدكتور عبدالحق الاغبـري الى انـه كان يؤمن أن الشـعب اليمني شـعب واحد في الشمال والجنوب على حد سـواء ، ويتجلى ذلك من اختياره مدينة عدن كمركز انطلاق الحركة الوطنية اليمنية ، وكذلك في اختياره صديق الكفاح الاستاذ الزبيري وهو من المذهب الزيدي ، ليحارب فكرة التفرقة الامامية من اثارة النعرات الطائفية (القحطانية) و (الهاشمية) وكذلك عند تهنئته الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة قيام الثورة المصرية ضد النظام الملكي حيث هنأه (باسم الشعب اليمني في الشمال المستبد والجنوب المحتل).

لنضاله ثلاث جبهات سياسية وثقافية وتعليمية

واسـتعرض الدكتور علوي عبدالله طاهر مـن جامعة عدن في ورقته نضـال النعمان فـي ثلاث جبهـات "السياسـية والثقافية والتعليمية".

ففي الجبهة السياسـية تطرق الدكتور علوي الى نزوح النعمان والزبيري وبعض رفقائهما الى مدينة عدن ومشـاركته في حركة 1948م والـذي لم يكن راضيا عنه ولم يسـارع فـي الذهاب إلى صنعاء للمشـاركة في الحكم، كما كان مـن المعارضين لانقلاب 1955م حيث كان وقتها في صف الامير البدر .

ويروي الدكتور علوي انه بعد فشل الانقلاب اقترح النعمان على الإمام أحمد تشكيل حكومة برئاسة البدر، بحيث يكون الإمام هو المرجع فرد عليه الإمام قائلاً :((ألا يكفيكم الفتنة الأولى تريدون أن تجددوا الفتن أنت والإرياني ؟))، فرد عليه النعمان متسـائلاً : أية فتنة ؟ وعندئذٍ استدعى النعمان البدر وواحداً من أصهاره، ثم خاطب الإمام قائلاً : انت قاتلت من أجل أن تعيد العرش لإخوتك، وكنا نحن في السـجن أردنا أن نرد لك الجميل بأن نطالب بولاية العهد لابنك ، فوقف إخوتك هذا الموقـف بـدلاً مـن أن يقـدروا الجميل لـك كما قدرنـاه نحن. فرد عليـه الإمـام قائـلاً: واللهِ صدقت والله إنـي كنت محاصراً والرصاص يطلق على بيتي ، وأن أخي عبد الله بالغرفة عندي ، وأنا أنصحه بعدم الخروج لئلا تصيبه الرصاص صنعـت له كل واجب، أما ابني فلا أفلّته، قال النعمان: «نحن لم نعمل أي شيء إننا بما قدمته لنا أردنـا أن نفعل ذلك ، والآن إذا أردت تأجيـل هذا الأمر فلا مانع من ذلـك »، وهنا قرر النعمان تـرك الأمير البدر وأبيه والانضمام إلى حركة الأحرار التي أتخذت من القاهرة مقراً لها .

وفـي الجبهة الثقافيـة اوضح علـوي انه عندما طلـب النعمان والزبيري ورفقاؤهم من السلطات البريطانية حق اللجوء السياسي رفضت ذلك، إلاّ بعد تقديم ضمانات بعدم الاشـتغال بالسياسة، وهو ما جعل النعمان ورفاقه يحولون النضال السياسي إلى نضال ثقافـي، أي أنهم التقوا العمال في أماكـن تجمعاتهم وفي مبارز القات، وبحثوا معهم مشـكلات البلاد ، وناقشوهم في الوسائل الكفيلة للتخلص مـن المعاناة والفقر والجهـل والمرض والظلم والتخلف بكافة أشكاله وألوانه.

واشـار الى ان الجمعية التي اسسها الى جانب رفاقه عملت على اصـدار صحيفة (صوت اليمن) لتعبر عـن أهدافها وتنقل وجهات انظارها . وشـغل النعمان مديرا لتحريـر للصحيفة في حين كان الزبيري رئيس التحرير، حيث استطاع أن يحدث تأثيراً عظيماً في الحركة الثقافية اليمنية بالإضافة إلى التأثير السياسي .

وفي الجبهة التعليمية اشـار الى ان النعمان كان قد أمضى ست سنوات مدرساً في مدرسة الحجرية ومديراً لها ، عقب انتهائه من الدراسـة في معاهد زبيد العلمية ، وأمضى بعدها مدرسـاً لثلاث سـنوات في تعز، عمل في أثنائها مديراً للمعارف، ولما انتقل إلى عدن عمل مدرساً في مدرسة بازرعة الخيرية الاسلامية لمدة ستة أشهر فقط، وبعد خروجه من سجن حجة عقيب أحداث عام 1948، عمل مدرسـاً في بعض مدارسها لمدة اربع سـنوات ، وشغل في أثنائها مديراً للمعارف في حجة، ولشـغفه بالتعليم اسـتغل فترة وجوده في سـجن حجة ليقوم بتعليم بعض المساجين وتحرير بعضهم من الأميـة ، وصار بعدها مستشـاراً للمعارف في عموم مملكة الإمام يحيى، قبـل أن ينتقل إلى صفـوف المعارضة، بما يدل على أن النعمان كان محباً للعلم وشغوفاً بالتعلم، فهو لا يدع فرصة إلا ويستغلها لنشر العلم، معتبراً التعليم المرتكز الأساس للنضال الوطني .

تمتع بمستوى عال من الثقافة والاطلاع

واستخلص الباحث والاكاديمي بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة ذمار الدكتور مهيوب غالب احمد كليب في الندوة في ورقته البحثية الاسـتاذ احمد محمد نعمان: المعلم... القائد.. (نشـأته..حياته.. مواقفه..)" ان الاسـتاذ النعمان تمتع بمسـتوى عـال من الثقافة والاطلاع، فكونت تلك الثقافة إلى جانب خبرته في العمل السياسي والتنظيمي، شـخصية عبقرية فذة. وبذلك كان الأسـتاذ النعمان سياسياً من الطراز الأول ومحاوراً عنيد، صعب المراس، يثق بنفسه وبشعبه ثقة عالية، فشكل بذلك مدرسة سياسية وحزبية قائمة بذاتها. الأمر الذي أهله لقيادة حركة الأحرار اليمنيين دون منازع، فكان قائدا ومجاهدا وسياسياً محنكاً. كما كان عالماً وخطيباً مفوهاً، وباختصار كان حكيم عصره.

وقال : لأن الأسـتاذ كان يتمتع بكل تلـك الصفات والمزايا، فقد كان بمثابة الحكم الـذي تتجه إليه الأنظار حين تشـتد النزاعات المناطقية والمذهبية. وحين اشـتداد المعارك الجانبية بين أبناء الثورة والوطن، والتي وصلت حد الاقتتال، سـواءً في الشـمال أو في الجنوب على حساب القضايا الكبرى، فضل الأستاذ النعمان العيش بعيـداً عن الأرض التي ناضل من أجلها والشعب الذي ضحـى فـي سـبيل انعتاقـه وتحريره.

صانع النور في اليمن

ويرى اللواء محمد علي الأكوع في ورقته التي سيقدمها للندوة ان النعمان هـو صانع النور في اليمن وهو الصانع الأول لقضية الأحرار والمؤمـن بالتعليم منذ يفاعته .

ونبه الاكوع الى ان لقب الاستاذ الذي اطلق على النعمان كان اول من أطلقه عليه هو الامام احمد وذلـك عندما قـال "البدر عيني اليمين والأسـتاذ عيني اليسار." وكان عنوان كتاب أربعينية وفاته كلمة (الأسـتاذ)، فقـط. وحتى بمصـر وعدن وصنعـاء وغيرها كان هـو الأسـتاذ والقاضي هو لقـب الشـهيد محمـد محمـود الزبيري.

وقال الاكـوع ان النعمان كان منـذ يفاعته لا يرتضي لنفسـه احتلال المقام الثاني في أي ناد أو نـدوة أو جلسـة أو دور ونحـو ذلك. وكذلك في مواقفه وآرائه وكتبه.

واشـار الاكوع إلى أن النعمان كان دينامـو ومحـرك الحركـة الوطنية وعمودهـا الوطني, مع أن الزبيري كان رسـمياً بالمقام أو المركز الأول كرئيس الجمعية اليمانيـة الكبرى, أو رئيس وصاحب الامتياز لصحيفة (صوت اليمن) والمرجعيـة المقبولة عند الجميع في وقـت الأزمات والخلافات. لكن النعمان كان هو المسـيطر على كل شيء نشاطاً وادارة وخاصة مالياً, مما جعل مقاليد أمور الحركة الوطنيـة كلها فـي يده, وهو ما ضايـق الآخرين, زيـادة على بخله وإصراره على أن يعتمد كل شخص على نفسه في تأمين معيشته. حتى أنه والزبيري قد عملا كمدرسـين بمدرسة بازرعة. مما أضطر بعض رفاقهما لطلب الأمان والعفو من ولـي العهد وعادوا إليه في تعز كالشامي والموشـكي وغيرهما. لكن الأستاذ لتشدده مالياً قد أمن اسـتمرار الحركة الوطنية وصدور صوت اليمن وكسب الأنصار والمؤيدين والمشتركين في الحركة الوطنية في الاتصال بالمهاجرين بالخارج و بالداخل.

واستعرض الاكواع محطات ومواقف في حياة الأستاذ منها انه كان يرى ان العقل والعدل والكفاءة هي المطلوب, ولما سيطر المشايخ على عهد الجمهورية الثانية وأضطر القاضي عبد الرحمن لموافقتهم علـى ذلك لأن لهم حقاً فـي مقابل نصرهـم الجمهورية بقبائلهم وشـهدائهم وجهودهم فتولوا وزارات ومحافظات ومؤسسات. لكن الأستاذ رأى أن الواجب أقتضى منهم تلك التضحيات وليست المسألة مقـاولات أو بيع أو شـراء حتى أن بعضهم كان يفرض نفسـه على المجلس الجمهوري كما فرض نفسـه في منزلـة رئيس جمهورية محافظته, فقال له الأسـتاذ: "اختر لك منصباً من ثلاثة : أما رئيس جمهورية محافظتك وفتحنا سـفارتين بيننا وبينك وجوازات سـفر وعلمين أحدهما بصنعاء والآخر عندك, أو رئيسـاً لرئيس المجلس الجمهوري أو محافظاً فقط!!" ثم قامت قيامة أخرى ومعه آخرون من المشايخ والضباط ودولة شقيقة لأن المجلس الجمهوري أوقف الحرب بين اليمني واليمنـي جنوبيين وشـماليين 1972م في يوم وليلة.

وبدأت صنعاء مع عدن ترسيان قواعد الوحدة اليمنية فضاق أولئك بالمجلس الجمهوري فضايقوه, فبادر بتقديم اسـتقالته دسـتورياً لرئيس البرلمان, فسـلمها للعسـكرتاريا المتضامن معهم. وشرد النعمان من جديد.

حكومة النعمان حملت مشروعا وطنيا متكاملا

الاستاذ الدكتور فؤاد راشد عبده من كلية العلوم الادارية جامعة عدن تناول الإصلاح المالي والإداري في بيان حكومة النعمان 1971م ومقاربة بين ضرورة الأمس واليوم.

واشار الى ان برنامج حكومة النعمان 1971م حمل مشروعاً وطنياً متكاملاً غايته بنـاء مجتمع يمني حديث وبنـاء دوله يمنية حديثة دولة النظام والقانون حيث جسد هذا المشروع الهم الوطني الكبير للأسـتاذ أحمد محمد نعمان وفكره الليبرالي المبني على الإصلاح والتغيير والتطوير والانفتاح على العالم.

واوضح ان بيان حكومة النعمان كشـف عن نهج سياسي وفكري رصين اتبعه النعمان من أجل تثبيت النظام الجمهوري الوليد، وبناء وتحديث المجتمع والدولة اليمنية.

ويـرى الدكتور فـؤاد ان مضامين بيان حكومـة النعمان ووصفة الأصلاحـات المالية والإدارة تبين بأنه اسـتند إلـى ثلاث مقومات هي دراسة عميقة للواقع المعاش، وتشخيص للمشكلات القائمة، وتحديد للأولويات والاحتياجات العاجلة، ومتابعة للجديد الذي ينتجه الفكر الاقتصادي والإداري ومتابعة للتجارب العالمية، والاستفادة من ذلك، وتوظيف ما أمكن في وصفه البيان للإصلاح المالي والإداري، لهذا يكتسب بيان حكومة النعمان حيويته وحداثته، وما زالت العديد من أبعاده تمثل ضرورة لاستكمال عملية البناء والإصلاح الراهنة.

واضاف : لـم يكتب النجاح لمشـروع حكومة النعمـان وبرنامجها الإصلاحي فما هي إلا أشـهر معـدودة حتى قدم النعمان اسـتقالة حكومته في اغسطس 1971م، ولا شك في أن عوامل وأسباب عدة وقفت خلف عدم نجاح مشروع حكومة النعمان وبرنامجها الإصلاحي.. مشيرا الى ان هناك سببين اثنين على الاقل من بين هذه الاسباب هي المقاومة الشديدة لقوى التخلف، ومراكز النفوذ المنتفعة من بقاء الوضع كما هو عليه، والتي استشعرت بان الإصلاح المالي والإداري سيضر بمصالحها الشـخصية الأنانية والضيقة وعدم توافر الإرادة السياسية الداعمة لمشروع التغيير والبناء إجمالاً ولمشروع الإصلاح المالي والإداري تحديداً الذي نادى بها الأستاذ أحمد محمد نعمان .. متسائلا : كيف كان سيكون حالنا اليوم لو نفذ مشروع الإصلاح المالي والإداري الذي جاء في بيان حكومة النعمان عام 1971م؟ .

ترشيد الحكم وتنوير الرعية منهجا النعمان

من جانبه اسـتعرض اسـتاذ الفكـر العربـي الحديـث والمعاصر المساعد في قسم الفلسـفة بآداب جامعة صنعاء الدكتور عبدالرب علي حيدر "فلسـفة ترشـيد الحاكم في فكر وتجربة الأستاذ/ أحمد محمد نعمان".

وتنـاول الدكتور عبدالرب في بحثه نموذجاً من التفكير السياسـي في اليمن من منتصف العقد الثالث من القرن العشـرين إلى النصف الثاني من العقد الخامس من نفس القرن، واتخذ من الفكر السياسي للشخصية التنويرية البارزة الأستاذ/ أحمد محمد نعمان نموذجاً.

وركز الباحث بشـكل خاص على فلسفته في التغيير "من الأعلى"، عبر "ترشـيد الحاكم" كطريق أيسـر وأقرب في المشروع النهضوي لليمن.

ويـرى الدكتـور عبدالرب إن ترشـيد الحكم وتنويـر الرعية هما خطان رئيسان انتهجهما الأستاذ أحمد محمد نعمان من اجل تحقيق مشـروع الانبعاث الوطني وتحقيق التنمية الشاملة لليمن الموحد الحر والسعيد.

واكتفى استاذ الفكر العربي في بحثه بعرض جهود الاستاذ الفكرية والعملية في ترشيد الحاكم، تاركا مسألة جهوده التنويرية للرعية علي الرغم من أهميتها لبحث آخر.

ويرى الدكتـور عبدالرب إن فكرة ترشـيد الحاكـم التي انتهجها الأستاذ النعمان تأتي انسجامًا مع الروىء الفكرية التي تشبع بها في مدرسة زبيد علي يد كبار مشايخ الشـافعية هناك, والذين سـاروا فـي الجانب السياسـي على نهج الاشـعرية التي تدعـوا إلى دعم وتأييد السلطان المسلم وولي أمر المؤمنيـن عمـلاً بقولـة تعالـى "اطيعوا الله واطيعو الرسول وأولي الأمر منكم" .

خطاب النعمان التنويري تواكب مع جملة من الخطوات العملية على أرض الواقع

النعمان مع صديقه محمد سيف ثابت ونجله عبدالله

خطاب النعمان يفيض بالحيوية والديناميكية

وقـدم اسـتاذ علـم الاجتمـاع بجامعـة عدن أ. د . سـمير عبـد الرحمن هائل الشـميري في بحثه "قراءة سوسـيولوجية في خطاب النعمان التنويري"، حيث اشار الى ان الخطاب التنويري للأستاذ النعمان يفيض بالحيوية والديناميكية وبدفقات حـارة من الصدق والمحبـة للمظلومين ، لـم يكن خطاباً صلداً ولا متحجراً ولا خطاباً عارياً مـن المعاني والمقاصد المحمودة ، بل كان خطاباً مترعاً بروح الانتماء للوطن مغموسـاً بالهم اليومي يحلم بالحرية وبحياة خالية من البطش والقيود والأقفاص الحديدية والتعذيب وإذلال آدمية الإنسان .

ويرى ان خطاب النعمان ايقظ النفوس الراقدة ووجه العقول والبشر صوب مقاومة الأوضاع الفاسـدة والحياة الراكدة والكئيبة لانقشـاع سحائب الظلم والعتمة الدامسة والأهوال القاسية، فأستخدم بداية أسلوب النصيحة والتقويم و نادى بقوة إلى إصلاح الحال ، ثم أنتقل إلى مربـع المقاومة ورفـض ثقافة الخضـوع والطاعـة وقاوم كل معاني الظلم والاستبداد بوعي منير وبعقلانية متزنة مع شيء من رومانسية الشعارات المجلجلة التي ملأت سماء المنطقة العربية في تلك الحقبة الزمنية، ثم جاءت المرحلة الأخيرة المدموغة بالواقعية والحكمة والمصارحة والتي أتسم فيها بعدم حجب الأسرار أو التحفظ ، ووعى بعمق ضرورة وجود دولة عادلة لإحقاق الحق وللخروج من كهف التخلف ، فبدون ذلك لن تفلح التنمية والعدالة ولا المواطنة المتساوية ولن تشرق شمس الديمقراطية والحرية في المجتمع.

واوضح الشميري ان خطاب النعمان التنويري تواكب مع جملة من الخطوات العملية علـى أرض الواقع , ففـي اللحظـة التي كان ينتج فيها خطاباً تنويرياً , كان يقوم في الضفة الأخرى بتطبيق أفكاره في الواقع بلغـة عملية عميقـة الدلالـة والمقاصد.

وبين أهم القسـمات للخطـاب التنويـري للأسـتاذ / أحمد محمد نعمان منها انه آمن بدور العلـم وأعتبـره العامل الحقيقي للنهضة والتغييـر ، وكان يدعو إلى إصلاح المجتمع والراعي والرعية عن طريق نشـر العلم والمعرفة وتنوير مضائق الأذهان واسـتخدام أساليب التنوير والإقنـاع، ونادى بضرورة التخلص من الاستبداد والنظـم القهرية والشـمولية , ولن يتم ذلك عبـر العنف أو القوة الغاشمة أو عبر الهزات الكبرى , وإنما عبر إرادة قوية وبخطوات مدروسـة وعبر تدرج وسلاسة حتى لا يفقـد المجتمع توازنه الطبيعي، وغيرها من القسمات التنويرية.

من اجتماعات اللجنة التحضيرية للندوة

مذكراته أفادت من تطبيق منهج السرد

فيما تناول بحث د . سالم علي سعيد مذكرات الأستاذ النعمان ومدى قربها من أدب السيرة الذاتية، حيث أشار الى انها قد أفادت من تطبيق منهج السرد في إثبات هذه الفرضية .

وعرض الدكتور سالم أهم الآراء النقدية التي تناولت أدب المذكرات والسـيرة الذاتية لاسيما أن النقاد مجمعون على أن هناك ملامح عديدة تضع المذكرات بجانب السيرة الذاتية .

وقـدم البحث نماذج دالة على ذلك ، وإن لم تكن تلك الملامح هي الغالبة على كل النص . وتوقف البحث عند فصول غلب عليها أسلوب السـرد القصصي إلى جانب ذلك فهناك فصول غلب عليها سـمات البحث التاريخي أو الاجتماعي أو السياسي غير أن كون السارد واحدا (الأستاذ النعمان) فذلك يجعلها جزءا من النص المسرود.